

بطولات مصرية للأطفال

٨ الطيار عاطف

وقصص أخرى

الناشر

مكتبة ومطبعة الغد

تأليف
دكتور محمد مورو

رسوم: عبد الرحمن بكر
د. ياسر نصر

الناشر : مكتبة ومطبعة الغد
العنوان : ٢٣ ش سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة
تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢
رقم الإيداع : ٩٩/٨٣٩٥
الترقيم الدولي : 0 - 52 - 5819 - 977
رســــوم : د . ياسر نصر - عبد الرحمن بكر
خطوط : مصطفى عمرى

الطبعة الأولى : صفر ١٤٢٠ هـ - يونيو ١٩٩٩ م



الرِّفَاعِى

كَان العَـمِيد « إبراهيم الـرِّفاعى » أحدَ رجَـال الصَّاعقـةِ المصْرِيين ، وكان قدْ قَام بعشَرات العمليّـاتِ الفدَائية خَلْف خُطوط العَدُو قبل أنْ تبدأ المعركة ، وكان يعرِف كُلَّ مكانٍ فى سَيْناء.

كانتْ الخطّة أنْ يقـومَ الرِّفاعى ورجالُه بعـملية هَامة ، يتوقَّفُ عليـها مَصير الحرْب ، وكانَ عليه أنْ يُدمِّر مَوْقـعًا إسْرائيلياً يقوم بالرَّصْد وتوجيه الطَّائرات المعادِية .

كان ذلك الموقعُ يضمُّ أحـدثَ الأجهزة الإلكتـرونيةِ الحديـثة ، وكان العدو يعرِفُ أهميةَ الموقعِ وخُطُورته فأعدَّ له حراسةً من مختلف الأسْلحة : طائرات تقُوم بِدوْرياتهـا حوله ـ دبابات ـ ألغَامٍ ـ جنودِ حـرَاسةٍ ـ كلابٍ بُوليسية .

وكان المكانُ مُحاطاً بعشراتِ المواقعِ الإسْرائيلية .

قَام الرِّفاعى ورجـالُه بعددٍ كبيرٍ من مـرَّاتِ الاستطلاعِ ، وكان يصِلُ فى كُلِّ مـرة إلى هَذا الموقع ، ويرصُـد كُلَّ شَىء : الموقع ذَاته ـ الحراسَـة ـ المواقع التى تحيط به ـ مواعيد الدَّوْريات ـ نَوْبات الحراسةِ وغيرها .

واسـتطاعَ أنْ يعـرِفَ كل شىء عن هذا المكان ، ويرسُم خـرائِط تَفْصِيلية لِكُلِّ شىء .



اختـارَ العمـيدُ الرِّفـاعى مَجْـموعـةً مُكوَّنة من ١٠٠ فرد مـن رجالِ الصاعـقةِ لِيقومُـوا بهذهِ المهمـة ، وكانَ يُشتَـرط أنْ يكونَ كُلُّ فردٍ فى هذه المجموعةِ من المعروفين بالتقوى والشَّجاعةِ والرغبةِ فى الاستشهادِ .

اجـتمعَ العـميـدُ الرفاعى برجَـاله ، وأطلعـهُم على الخطَّة ، ونَاقشَ معهم كُلَّ صغيرةٍ وكبيرة .

وفى المرةِ الأخيرةِ ، قال لهم الرِّفاعى :

إن نتيجـةَ هذه العمليةِ سيتـوقفُ عليها مصيـرُ الحرْبِ كُلُّها ، فلو تَمَّ تعطيلُ هذا المركـز فإنّ ذلكَ سَيـحرِمُ الطائراتِ الإسْرائيـليةِ من التَّوجيـه ، وهذا سَيَمْنعُـهـا من مُهَـاجَمـة قـواتنا التى تقوم بـالعُبـور ، وخاصـةً فى السَّاعاتِ الأولَى لِلعبور .

لأنه لو حـدثَ - لا قَدَّر الله - أن استطاعتْ تلك الطَّائراتُ ضَـرْبَ المعَابر والكَبَارى فإن هذا سيكونُ أمراً خَطِيراً على قُواتنا .

فى سَاعـة الصِّفْر ، صلى الرِّجـالُ جماعـةً خلفَ العميـدِ الرِّفاعى ، ودَعوا الله أنْ يُوفِّقهم فى تلك المهمّة الحَاسِمة .

راجعَ العمـيدُ مـعهم كُلَّ التـفاصيل ، وحـرصَ كُلُّ رَجُلٍ أنْ يُراجعَ مُـهـمّاته مـرة أخـرى ، وتوكَّلوا على الـله ، وركِبـوا طائرةَ هليوكـوبتر وأنزلتْهم فى مكانٍ ما خلفَ خُطُوط العدو ، واختـارتْ الطائراتُ أنْ تسير

فى طُرُقٍ غير مُعْتادة ، حتى لا يكتشفَها الأعداءُ .

كانَ العميدُ الرفاعى قد اختارَ مَوْقع الهبوط بعناية فائقة ، فهو مُحَاط بمجموعة من التلالِ العالية تجعله مَأمُوناً من اكتشافِ العَدُو ، كما أنه مكانٌ مُوحِلٌ بحيث لا تستطيعُ الدباباتُ الوُصولَ إليه .

وكان العميدُ الرفاعى قَدْ استطلعهُ مع رِجَاله عدة مراتٍ من قَبْل ، وتأكَّد من خُلوِّه من الأعداء ، وكانَ على مَبْعدة حوالى ١٠ كيلو مترات عن الموقعِ المرادِ تدميرهُ بحيثُ لا يشكُّ الأعداءُ فى المحَاولةِ .

استمر الرفاعىّ ورِجَالُه بقيةَ الليلِ وطوالَ النهارِ فى مَوقعِهم ، ولم تَبْدُ منهم أىُّ حَركة ، وقسَّم الرفاعىُّ الرجالَ إلى أَرْبع مجموعاتٍ ، وحدد لكل منها مُهمته ، والطريق الذى تسيرُ فيه ، بحيثُ يلتقى الجميعُ أمام الموقعِ المحدَّدِ فى سَاعة مُحدَّدة .

استطاعتْ المجَمْوعاتُ الأربعةُ أنْ تتسلَّلَ بين مواقع العَدوِّ دون أنْ يثيروا رِيْبتَه ، فقدْ اختارُوا طُرقاً جانبيةً كانوا قد استطلعُوهَا جيداً .

استطاعتْ طَلائعُ المجموعةِ الأولَى أنْ تفتحَ عَدَداً من الثغراتِ فى الألغامِ المحيطةِ بالموقع ، وفى نفسِ الوقت قامَ باقى رِجَالها بالقفز فوق دباباتِ الحراسةِ فى تلك النقطةِ وتدميرها ، بينما التحمَ آخرُون بالسلاحِ الأبيضِ مع جنُودِ الحراسةِ .

بينما مَرقتْ مجموعتان أخريان كالسَّهْم إلى داخِل الموقع حيثُ قامتْ بوضْعِ شُحْنات نَاسفة كبيرة بِدَاخله ، ثم انسحبتْ بسرعة فَائِقة ، ثم فجَّرتْ الموقعَ بمنْ فيه .

فى نفسِ الوقتِ الذى كانتْ فيه المجموعةُ الأولى تُغطى انسحابَ المجْموعتينِ الأخريين .

ونجحتْ المجموعةُ الأُولى أنْ تشدَّ انتباهَ العدو نَاحيتها ، مما مهَّد للمجموعتينِ الأُخْريين العملَ بلا مَشَاكل .

وفى نفسِ الوقْتِ كانتْ المجموعةُ الرابعةُ قد نصبَتْ عدداً من المدافعِ والصَّواريخ فى مكانٍ بعيدٍ اختَارُوهُ بعنايةٍ لكَىْ تُمطِر الموقعَ بقذائِفهَا ، وفى نفسِ الوقتِ تُغطى انسحابَ المجموعةِ الأُولَى .

تجمَّع الرجالُ فى مَكَانٍ مُتفقٍ عليه ، وكانوا قَدْ سَحَبوا جميعَ الشُّهداء والجرْحَى ، وخاصةً من المجموعةِ الأُولى ، حملُوا أسلحتَهُم ، وصَعَدوا إلى الطائرةِ الهليكوبتر ، وانطلقتْ الطائرةُ بهِمْ إلى قَواعِدهم .

كانت مشاعرهُم مُوزَّعة بين الفرحِ والفَخْر على نجاحِ مُهمتهم ، وبين الحزْنِ على الزُّملاءِ الذين اسْتُشهِدوا .





الطَّيَّارُ عَاطِف

كَان « عَاطِف » رَائِداً بِسَلاح الطَّيرانِ المصْرِى ، وكانَ يحرِصُ على تَدْرِيباته والمحَافَظة علَى رشَاقة جسْمه ولياقته باستمرَار انتظَاراً للْيوْمِ الذى يُقاتِل فيه قُوَّاتُ العَدو الصُّهْيونىّ ، وكانَ كُلَّمَا أدّى صَلاتَه دعَا اللهَ تعَالى أنْ يرزُقَهُ الشَّهادة .

وفى حَرْبِ رمضَانَ ١٩٧٣ جَاءتْه الفُرْصَة ، فَانطلقَ « عاطف » بطَائرته مع سِرْبٍ منَ القَاذفَات باتجاه أحَدِ مطَارات العَدُو ، قامتْ طَائراتُ السِّرْب المصْرىّ بضرْبِ المطَار ، وأنزلتْ به خَسَائر فَادِحة .

واشتبكَ الطَّيَّارُونَ المصْريونَ مع طَائرات العَدُو فى معركة حَامية ، واستطاعَ « عَاطف » بمنَاوراته الذكيّة ، وحُسْن سَيطرتِه على طَائرته أنْ يُسقِطَ ثلاثَ طائرات للعدُو .

ولكنّ قَذيفةً أصابتْ جَناحَ طائرة « عاطف » ، فكَّر « عاطف » أنْ يقفزَ بالمظلّة ، ولكنه فى نفْس الوقتِ رَأى ستَّ طائرات للعدُو تستعدّ للانْطلاقِ منَ المطَار .

وبسُرعة قَرر «عَاطف » أنْ يقْتحمَ بطَائراته المطارَ ، ووجّه « عَاطف » طَائرتَهُ المصَابةَ بأقصَى سُرْعة فى اتجاه طَائرات العَدُو قبْل أنْ تُقلعَ .

وهكذا تحولَّتْ طَائرة «عَاطف» إلى شُحْنة ناسفةٍ ، نسفتْ الطيَّاراتِ المعَادِيةِ قبل أنْ تُقلع ، وحولَّتْ ذَخيرة الطائراتِ المعَادية ذَاتِها إلى شُحْنةٍ نَاسفةٍ دمرتْ المطارَ كُلَّه .


١١



صَائدُ الدّبابَات

كَان العَدو الصُّهْيونى مغْرَوراً بِدبّاباته ومُدَرَّعاته ، ويقول: إنها مِنْ أقْوى الأسلِحة ، وإنها قَادِرةٌ على تَحقيقِ أهدافِهَا لما تتمتَّع به مِنْ كَفَاءة عَالية.

وكانَ الجيشُ المصرىّ يعرفُ ذَلك ، وقدْ أعدَّ له عُدَّته فى حَرْب رمضَانَ ، فقدْ تدرَّبَ عددٌ كبيرٌ منَ المقَاتلينَ على اصْطِياد تلكَ الدبابَات بأسْلحةِ خَفيفة مُضادّة للدروع ، تُحْمل على الكَتِف ، أو تُحْمل فى عَربةِ يَدٍ صَغيرة ، يجرُّها الجندى .

وتَمَّ توزيعُ عَددٍ كبيرٍ من هؤلاء الجنُودِ على كُلّ مكانٍ فى جَبهةِ القتَال وخَلف خُطوط العَدُو ، لِيُدمِّروا الدَّبابات الإسْرائيلية ويَمْنعُوهَا من تحقِيق أهدافِهَا .

وبذلِكَ يمكِنُ للقوّات المصْريةِ أنْ تعبُرَ القنَاة دُون تدخُّلِ تلك الدَّبابات.

كَان « عَبد العَاطى » أحدَ هؤلاء الجنُود ، رَبض « عبدُ العاطى» فى أحدِ المواقعِ مع مَجْموعةٍ منَ الرجالِ ، وقَدْ اختارُوا موقِعهم بحيثُ يكونُ فى مُفترقِ طُرق الدَّباباتِ .


١٣



وأقسمَ « عبدُ العَاطى » ورجَاله ألاّ يسمحُوا للدبابات الصُّهيونية أنْ تمرَّ من أمامهِم ، وتصِل إلى قُواتنا التى تَعبرُ القنَاة .

تقدمتْ مَجْموعةٌ من الدبابات الصُّهيونيةِ ، وأخذتْ تَضرِب المنطقةَ بِلا هَوادة ، وأمرَ « عبدُ العاطى » رِجَاله ألاّ يردُّوا عليها حتَّى لا يكتشفَ العدوُّ مكَانهم.

صبرَ الرجالُ حتَّى أصبحتْ الدباباتُ فى مُتنَاولِ أسْلحتِهم ، واستَطاعُوا أنْ يُحددُّوا دبابةَ القَائد ، وكذلكَ الدَّبابات الخلْفية والأمَامية ، أطلقُوا أسلِحتَهم علَى الدَّباباتِ المسْتَهْدفةِ فأصَابوها جَمِيعاً .

جُنَّ جنونُ الأعْداءِ ، وأخذتْ دباباتهُم تتخبَّط فى بَعضِها البعْض ، مما أعطى الفُرْصة لـ « عبد العاطى » ورجاله أنْ يُدمِّروهَا جَمِيعاً ، وأنْ يقتلُوا كُلَّ الجنودِ الذين قفزُوا من الدبابَات يُريدون الفرارَ .

بمجرَّد انتهاءِ المعركة ، قررَ «عَبْدُ العَاطى » ورجَاله أنْ يغيروا مواقعهُم ، وأن يَذهبُوا إلى مكانٍ جَديدٍ ، لأنه منَ البديهىَ أنْ تأتىَ قواتُ العَدُو لِتحاولَ تَطهيرَ المكانِ .

وبمجردِ أنْ تركَ « عبد العاطى» ورِجالُه المكانَ بأقْصَى سُرْعة ،



جَاءَتْ طَائِراتُ العَدو ، ودكَّتْ المكَانَ ، كمَا تعرّضَ المكانُ لِضربِ المدفَعيةِ الصُّهْيونيّة .

وفى نَفْس الوقْتِ كَان « عبدُ العَاطى » ورِجَالُه يُدمِّرونَ دباباتٍ صُهْيونيةٍ أخْرى فى مكَانٍ آخرَ .